

الحوكمة الشرعية ودورها في التحول إلى المالية الإسلامية: عرض تجربة بنك الجزيرة

Sharia governance and its role in the transition to Islamic finance - Presentation of Bank Al Jazira's experience-

براضية حكيم

جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

hmberradia@ju.edu.sa

تاريخ النشر: 2024/12/15

شاغي أحمد*

جامعة تيسمسيلت - الجزائر

chaghi.a45@gail.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/03

تاريخ القبول للنشر: 2024/12/09

ملخص:

هدفت هذا الدراسة إلى إبراز دور الحوكمة الشرعية في التحول الكامل للمالية الإسلامية لبنك الجزيرة بالمملكة العربية، من خلال بيان مفهوم الحوكمة الشرعية، وعرض موجز لنشأتها ومبادئها، مروراً بمراحل التحول الكامل وخطواته وإبراز تأثير هذا التحول على الأداء المالي للبنك. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: لا يعتبر التحول كامل إلا إذا شمل جميع منتجات البنك توسع الحصة السوقية للبنك، مساهمة الهيئة الشرعية في ابتكار منتجات مالية إسلامية، من الآثار المالية للتحول الكامل زيادة في الأرباح، أصول البنك، الودائع، وكذا التمويلات. الكلمات المفتاحية: الحوكمة، الحوكمة الشرعية، المالية الإسلامية، بنك الجزيرة. تصنيفات JEL: G20، G34.

Abstract:

This study aimed to highlight the role of Shariah governance in the complete transformation of Islamic finance for Bank Al Jazeera in the Kingdom of Arabia, by explaining the concept of Shariah governance, a brief overview of its origins and its principles, through stages. Fully transform and highlight the impact of this transformation on the bank's financial performance.

The study reached a number of results, the most important of which are: The transformation is only considered complete if it includes all of the bank's products, the expansion of the bank's market share, the contribution of the Sharia Council to the innovation of Islamic finance. products, and among the financial effects of the complete transformation is an increase in profits, bank assets, deposits, as well as financing.

Keywords: governance, Sharia governance, Islamic finance, Al Jazeera Bank.

Jel Classification Codes: G20، G34.

* المؤلف المراسل.

مع بداية القرن الحالي شهدت دول العالم العديد من حالات الانهيارات المالية التي مست كبريات الشركات العالمية على غرار شركة إنرون، وشركة وورلدكوم الأمريكيتين نتيجة تسجيل حالات للفساد المالي والإداري، التلاعب بالقوائم المالية وضعف آليات الرقابة على أنشطة الشركات. الأمر الذي أدى إلى بروز موضوع الحوكمة والاهتمام به كردة فعل على فشل الأساليب التقليدية في التصدي لهذه الظواهر والكشف عنها خاصة في المؤسسات المالية. وفي خضم هذه الأحداث التي مهدت لتبني لتبني قواعد وأسس حوكمة المؤسسات المالية خاصة البنوك منها كان لزاما على البنوك في الدول الإسلامية هي الأخرى تبني هذا المفهوم لكن دون الخروج عن ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية مما جعل مصطلح الحوكمة يتبلور في ديني ألا وهو مصلح الحوكمة الشرعية التي تستمد مبادئها من الدين الإسلامي الحنيف. ويعد بنك الجزيرة بالمملكة العربية السعودية من أولى البنوك التي خاضت غمار التحول الكامل للمالية الإسلامية من خلال تطبيق منهج (استراتيجية) الاحلال القائم على اعتماد خطة زمنية محددة تحت إشراف هيئة شرعية تعنى بتطبيق مبادئ الحوكمة الشرعية.

1.1. الإشكالية

وفي ظل ما تقدم يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما مدى مساهمة الحوكمة الشرعية في التحول الكامل لبنك الجزيرة من المالية التقليدية إلى المالية الإسلامية؟

ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية ندرج الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالحوكمة والحوكمة الشرعية؟
- ما أهم المراحل التي مر بها بنك الجزيرة في تحوله الكلي للمالية الإسلامية؟
- ما هو المنهج (الاستراتيجية) التي اعتمدها بنك الجزيرة في التحول الكامل للمالية الإسلامية؟
- كيف أثر التحول الكامل للمالية الإسلامية على الأداء المالي للبنك؟

2.1. أهداف البحث: من خلال هذا البحث نهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

- تسليط الضوء على مصطلحي الحوكمة، والحوكمة الشرعية من خلال تحديد مفهوم كل منهما؛
- إبراز دور الحوكمة الشرعية في التحول الكامل للمالية الإسلامية لبنك الجزيرة؛
- تحديد المنهج المتبع من قبل بنك الجزيرة في التحول الكامل للمالية الإسلامية؛
- عرض أثر التحول الكامل للمالية الإسلامية على الأداء المالي لبنك الجزيرة.

3.1. أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من كونه يعالج مصطلحين جديدين نسبيا هما الحوكمة والحوكمة الشرعية، بالإضافة إلى إبراز أهم الخطوات والمراحل التي مر بها بنك الجزيرة من خلال التحول من بنك تقليدي إلى بنك إسلامي بحت، في تجربة تعد الأولى.

4.1. منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف البحث والإحاطة بالموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي في عرض مصطلحات البحث الخاصة بالجانب النظري، والمنهج التحليلي لتحليل أثر التحول الكامل للمالية الإسلامية على الأداء المالي لبنك الجزيرة وشمل البحث الفترة الممتدة من 2008 إلى 2023م.

5.1. تقسيمات البحث: من تحقيق أهداف البحث تم اعتماد ثلاث محاور رئيسية للبحث:

المحور الأول: الحوكمة الشرعية:

المحور الثاني: عرض تجربة بنك الجزيرة في التحول الكامل للمالية الإسلامية

المحور الثالث: تطور الأداء المالي لبنك الجزيرة

2. المحور الأول: الحوكمة الشرعية

جاء مفهوم الحوكمة كمفهوم معاصر صاغته منظمات الأعمال الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين، وهو يعني أسلوب الإدارة الرشيدة أو الحكم الراشد، كما ارتبط بالعديد من المسميات كالإدارة الجيدة، الضبط المؤسسي، التحكم المؤسسي، الحاكمية المؤسسية، حوكمة الشركات، حكمانية المنظمة، حاكمية المنظمة، الحكم الصالح للمنظمة، الحكم الراشد.

2.1. مفهوم الحوكمة

لا يوجد تعريف موحد متفق عليه بين كافة الكتاب والباحثين لمفهوم الحوكمة، بل يوجد عدة تعريفات ومفاهيم وذلك حسب اختلاف اهتماماتهم، فيعرفها عمر أبو هاشم بأنها "مجموعة القوانين والنظم والقرارات التي تهدف لتحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق خطط وأهداف المنظمة (أبوهاشم، 2013، صفحة 167). أما منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) فعرفت الحوكمة بأنها نظام يتم بواسطته توجيه منظمات الأعمال والرقابة عليها، حيث تقوم بتحديد وتوزيع الحقوق والمسؤوليات بين مختلف المشاركين في المنظمة، مثل مجلس الإدارة والمساهمين وأصحاب المصالح الآخرين. كما أنها تبين القواعد والاجراءات لاتخاذ القرارات بخصوص شؤون المصرف؛ وهي أيضا توفر الهيكل الذي يمكن من خلاله وضع أهداف المنظمة ووسائل بلوغ تلك الأهداف ورقابة الأداء (عبدالله وخولة، 2016، صفحة 11).

2.2. خصائص الحوكمة

من خلال المفاهيم المقدمة سابقا للحوكمة يتبين أن هذا المفهوم مرتبط بسلوكيات الأطراف ذات العلاقة بمنظمة الأعمال، وبالتالي هناك مجموعة من الخصائص الواجب توفرها في هذه السلوكيات لتحقيق الغرض من تطبيق المفهوم لخصها (حمزة وأحمد، 2018، صفحة 378) في المشاركة، الاستمرارية، الشفافية، الشرعية، العدالة والمساواة، الكفاية والفعالية في استخدام الموارد، المساءلة والتنظيم.

2.3. الحوكمة الشرعية

من منطلق مفهوم الحوكمة ظهر مفهوم آخر يستمد أسسه ومبادئه من مبادئ الشريعة الإسلامية، والذي ظهر مع بداية تأسيس البنوك الإسلامية، إذ أن هذا المصطلح يعتبر امتداد لمفهوم الحوكمة التقليدية لكن بمفهوم مغاير بعض شيء وذلك لأنه يعتمد في أساسه على القواعد الإسلامية التي دعا إليها الله ورسوله عليه أفضل الصلوات في إدارة المال والعلاقات على خلاف المفهوم التقليدي.

فالحوكمة الشرعية هي مختلف الممارسات التي تدار بها المنظمات، مع قدرة التحكم الجيد في نشاطاتها بما يتوافق ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث أن هذا المفهوم يحرص على وجود هيئات رقابية شرعية تتأكد من توافق العمليات بالمؤسسات المالية مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

تستند الحوكمة الشرعية في مفهومها على تأسيس هيئة رقابة شرعية تضمن شرعية المعاملات المالية المعقودة، إذ أن دور هذه الهيئة يتضمن إصدار أحكام شرعية، الإشراف، والمراجعة، ومن خلال هذه الأحكام يتحدد مدى توافق معاملة معينة مع الشريعة الإسلامية.

فالحوكمة الشرعية بالإضافة إلى العناصر الأربعة التي تتضمنها الحوكمة التقليدية (الإدارة، المساهمين، مجلس الإدارة، أصحاب المصالح الأخرى) غير أنها تتضمن عنصر خامس وهو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية التي تسهر على مراقبة مدى تناسب أعمال المؤسسات المالية مع ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية (عايدة و بلقاسم، 2022، صفحة 58).

2.3.1. تعريف الحوكمة الشرعية

يعرف مجلس الخدمات الإسلامية في المعيار رقم IFSB10-الحوكمة الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية بأنها "مجموعة من الترتيبات المؤسسية والتنظيمية التي تتأكد من خلالها مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن هناك إشرافاً شرعياً فعالاً ومستقلاً"، وهذا التعريف يتطلب (سعيد و حليلة، 2015، صفحة 108):

- وجود مجموعة من التدابير المؤسسية والتنظيمية؛ مجلس إدارة، وهيئة شرعية، وقسم الشريعة، وقسم التدقيق الداخلي؛

- مراقبة فعالة ومستقلة فيما يتعلق بالالتزام بالشريعة؛

- الإعلانات الشرعية ونشر المعلومات والمراجعة الشرعية الداخلية؛

- الجوانب المسبقة والجوانب اللاحقة؛

- الالتزام والامتثال للشريعة الإسلامية.

وتهدف الحوكمة الشرعية إلى:

- تحقيق الاستقلالية في الحكم؛

- النزاهة والمساءلة؛

- الالتزام بقواعد وأخلاقيات السلوك المهنيين؛

- محاربة الفساد المالي.

2.3.2. نشأة الحوكمة الشرعية

لقد نشأ العمل الشرعي مع نشأة المؤسسات المالية الإسلامية بدون إطار تنظيمي، وقد دخلت الممارسة باجتهادات ومبادرات خاصة، فاعتمدت بعض المؤسسات على مستشار شرعي واحد، وبعضها ارتكن إلى استفتاءات بعض أهل العلم مع توفير مراقب شرعي واحد في المنظمة، والبعض الآخر اختارت لجنة مكونة من أهل العلم الشرعي للنظر في أعمالها، وكان الاختيار يعتمد على حسن سمعة الشخص وتمتعه بالقبول العام وثقة الناس فيه، بالإضافة إلى شهرته الواسعة في المجتمع ومكانته ووجهته، بغض النظر عن علمه الشرعي أو تخصصه الفقهي أو حتى تخصصه في فقه المعاملات المالية، أو استيعابه للأعمال المالية، ثم تطورت أعمال المنظمات المالية الإسلامية، وجرى تنظيمها وحوكمتها، سواء على مستوى الجهات الإشرافية أو الرقابية، أو على مستوى مؤسسات الصناعة المالية الإسلامية، حتى نضجت واستقرت على أعراف ونماذج تواضعت عليها الصناعة، وصدرت به تنظيمات وتعليمات ملزمة من الجهات الإشرافية، ومن ذلك على المستوى الدولي: (السياري، 2022، صفحة 171):

- معايير الحوكمة الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الصادرة بين سنتي (1997-2009)

- معيار مجلس الخدمات المالية الإسلامية العاشر بشأن الحوكمة الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، والذي جاء بعنوان: «المبادئ الإرشادية لتنظيم الضوابط الشرعية للمؤسسات التي تقدم خدمات مالية إسلامية» الصادر في ديسمبر 2009م؛

- مسودة معيار «إطار الحوكمة الشرعية المعدل للمؤسسات المالية التي تقدم خدمات مالية إسلامية» من إعداد مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وعند صدوره سيكون بمثابة معيار مرجعي شامل لجميع أنواع المؤسسات المالية الإسلامية، لتعاون أكبر جهتين دوليتين في معايير الصناعة في إصداره، وقد طرح للرأي العام في 2022/04/02 والذي طرّق بشكل استرشادي في 2024/01/01، وسيكون نافذا في 2027./01/01

3. عرض تجربة بنك الجزيرة في التحول من المالية التقليدية إلى المالية الإسلامية

1.3. التعريف ببنك الجزيرة

يعد بنك (مصرف) الجزيرة السعودي أحد المصارف التقليدية (سابقاً) في المملكة العربية السعودية التي قررت التحول من مصرف تقليدي إلى مصرف يقدم منتجات إسلامية، وذلك من خلال الدخول لعالم المصرفية الإسلامية من تلبية زيادة الطلب على منتجات الصيرفة الإسلامية.

2.3. تأسيس بنك الجزيرة

كان تأسيس بنك الجزيرة (بنك تقليدي) بموجب مرسوم ملكي تحت رقم 46/م، الصادر سنة 1975 في 21 يونيو، الموافق 12 جمادى الثانية 1395هـ، في المملكة العربية السعودية كشركة مساهمة سعودية مسجلة. باشر البنك أعماله في 9 أكتوبر 1976م بعد الاستحواذ على فروع بنك باكستان الوطني برأس مال قدره عشرة ملايين ر.س، وقد بلغ رأس ماله 8 مليارات و200 مليون ريال سعودي، وقد مر بنك الجزيرة بمجموعة من المحطات التاريخية المهمة خلال مسيرة نشاطه نوجزها في الجدول التالي:

جدول 1: التطورات التاريخية التي مر بها بنك الجزيرة

التاريخ	الحدث
1993	رفع رأس مال البنك إلى 400 مليون ر.س
1994	رفع رأس مال البنك إلى 600 مليون ر.س
2004	طرح أسهم حقوق أولية ورفع رأس مال البنك إلى 750 مليون ر.س
2006	تأسيس شركة إجازة واستثمار برأس مال قدره 100 مليون دولار من طرف بنك الجزيرة والدولية للإجازة والاستثمار
2006	موافقة الجمعية العمومية على رفع رأس المال إلى مليار 125 مليون ر.س
2007	موافقة الجمعية العمومية على رفع رأس المال إلى مليارين و225 مليون ر.س
2008	موافقة الجمعية العمومية على رفع رأس المال إلى 3 مليارات ريال س.
2014	بتاريخ 20 أبريل 2014 تم الموافقة على رفع رأس المال إلى 4 مليارات ر.س
2017	10 أبريل 2017 تم الموافقة على رأس مال البنك إلى 5.2 مليار ر.س خلال اجتماع الجمعية العمومية غير العادية
2018	وافقت الجمعية العمومية بتاريخ 19 مارس 2018 على رفع رأس مال البنك إلى 8.2 مليار ر.س خلال الجمعية غير العادية

المصدر: (المجموعة الشرعية في بنك الجزيرة، 2021)

3.3. تحول بنك الجزيرة إلى المالية الإسلامية

يعني التحول إلى المالية الإسلامية استبدال البنك التقليدي لجميع معاملاته التقليدية، واعتماده على المعاملات المالية الإسلامية؛ ويعتبر التحول كامل إذا مس جميع منتجات البنك، وكذا مصادر الأموال فيه وطرق واستخدامها. ونظرا لتزايد الطلب على منتجات الصيرفة الإسلامية في العالم الإسلامي، وقناعة بنك الجزيرة بالمالية الإسلامية وأهمية ومنتجاتها، وإيماننا منه بأنها الخيار الأمثل والصحيح، قررت إدارة البنك الدخول في غمار التحول إلى المالية الإسلامية متمسكة بالتحول الكامل للمالية الإسلامية، وأن يكون بنك الجزيرة رائد في هذه التجربة.

4.3. سبل تحول بنك الجزيرة إلى المالية الإسلامية:

بعد صدور قرار التحول إلى المالية الإسلامية، وفي ظل غياب وجود تجارب سابقة مماثلة يمكن الاعتماد عليها والاستفادة منها، بادر البنك إلى التخطيط لعملية التحول الكامل من خلال تشكيل لجنة مهمتها رسم خطة واضحة للتحول تتضمن كافة تفاصيل عملية التحول والتصحيح، دون المساس بما تم إنجازه مسبقا. وكان أمام اللجنة منهجين للتحول عليها المفاضلة بينهما (المجموعة الشرعية في بنك الجزيرة، 2021):

❖ **منهج الإزاحة:** يقوم البنك بإنشاء مؤسسة افتراضية إسلامية داخل البنك، لها رأس مال مستقل، مستقلة إداريا، عملائها ومنتجاتها خاصة، ومع مرور الزمن يزيد حجم أنشطة هذه المؤسسة على حساب نشاط البنك الكبير إلى غاية اكتمال عملية التحول.

❖ **منهج الإحلال:** يتم اعتماد خطة زمنية مفصلة لإحلال جميع المنتجات التقليدية بمنتجات إسلامية بديلة، وتطبيقها تدريجيا إلى غاية الوصول في نهاية التحول إلى تحقيق صفة المؤسسة المالية الإسلامية الخالصة.

5.3. مراحل تحول بنك الجزيرة إلى المالية الإسلامية:

خلال عملية التحول، مر بنك الجزيرة بثلاثة مراحل رئيسية (المجموعة الشرعية في بنك الجزيرة، 2021):

❖ المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل التحول (1975-1998):

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ تأسيس البنك سنة 1975م إلى غاية صدور قرار التحول سنة 1998م، خلال هذه المرحلة كان البنك يقوم على تملك أصول فروع المصارف الأجنبية، تركز عمل البنك على المنتجات المالية التقليدية. وقد شهد البنك خلال هذه الفترة جملة من الأزمات المالية كادت تؤدي به إلى الإفلاس، الأمر الذي تطلب إعادة هيكلة البنك من خلال زيادة رأس ماله مع زيادة حصة ملكية المساهمين، وفتح المجال لدخول ملاك جدد، وفي سنة 1998 اتخذ مجلس الإدارة قرار بتحويل البنك إلى مصرف إسلامي تتوافق منتجاته والشريعة الإسلامية.

❖ المرحلة الثانية: مرحلة التحول (1998-2007)

صدر قرار التحول الكامل إلى المالية الإسلامية مع نهاية 1997 بعد الحصول على الموافقات اللازمة، شرع البنك في التمهيد لعملية التحول بداية من عام 1998 من خلال إنشاء مجموعة الخدمات المصرفية الإسلامية التي اسند إليها الإشراف على عملية التحول الصيرفة الإسلامية، وفي تاريخ 2003/12/16 أصدرت إدارة المراجعة والتدقيق الداخلي شهادة تؤكد فيها اكتمال عملية تحول جميع الفروع للمالية الإسلامية، وبعد يومين أصدر مساعد المدير العام أمرا إلى كل الفروع بتقديم خدمات موافقة للشريعة الإسلامية، وفي نهاية سنة 2007 تحولت جميع عمليات البنك لتتوافق بالكامل مع المالية الإسلامية.

❖ المرحلة الثالثة: مرحلة التحول الكامل (2008- يومنا)

شهدت سنة 2008 عملية ميلاد مصرف اسلامي جميع عملياته ونشاطاته متوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية، ليصبح بنك الجزيرة بنكا إسلاميا، وقد تمكن البنك خلال هذه الفترة من ابتكار منتجات رحلة مالية جديدة لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية الأمر الذي أدى إلى زيادة حجم قاعدة عملائه، مما أدى إلى رفع حصته السوقية في المملكة، ارتفاع رأس المال وتحقيق أرباح عالية، بالإضافة إلى تقديم برامج المسؤولية الاجتماعية لفئات المجتمع.

6.3. دور الحوكمة الشرعية في عملية التحول

يعود سبب نجاح عملية التحول بنك الجزيرة من بنك تقليدي إلى المصرفية الإسلامية اعتمادها على أسس الحوكمة الشرعية، والتي من أهمها اللجنة الشرعية التي تتولى الإشراف على خطوات التحول ومواءمة منتجات البنك وعملياته، بالإضافة إلى الحرص على متابعة ومراجعة ومراقبة التزام البنك بخطوات التحول المرسومة إلى المصرفية الإسلامية. تكلف المجموعة الشرعية بمجموعة من المهام أبرزها:

- إصدار الأحكام في جميع المعاملات البنكية، العقود، الاتفاقيات، والوثائق بعد النظر فيها؛
- الحرص على تطبيق قرارات اللجنة الشرعية؛
- القيام بالدراسات والأبحاث في الأسواق المالية بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية؛
- مراجعة القوائم المالية حسب مقتضيات الشريعة الإسلامية؛
- التأكد من التزام ضوابط الشرع للتخلص من المبالغ المخالفة للشريعة،
- تقديم تقارير تتضمن مدى التزام أحكام الشرع الإسلامي في المعاملات بشكل دوري.

7.3. منتجات بنك الجزيرة

لم يكتف بنك الجزيرة السعودي بالتحول من المالية التقليدية إلى المالية الإسلامية، بل كان له الفضل في تطوير قطاع المالية الإسلامية وذلك باعتماد منتجات مالية إسلامية مبتكرة ومنافسة للمنتجات المالية التقليدية، الأمر الذي عاد بالفائدة على المصارف الإسلامية الأخرى، وهذا ما انعكس بالإيجاب على القطاع المالي على العموم. وفيما يأتي سنعرض أهم المنتجات المالية الإسلامية التي تبناها بنك الجزيرة من خلال السبق في تقديمها على المستوى المحلي والدولي (بن عبد الرحمن و شرفة، 2021):

❖ منتج نقاء: يعد هذا المنتج البديل الإسلامي لمنتج الودائع الآجلة في المالية التقليدية، ويعد منتج 'نقاء' أداة مالية تنموية آمنة، ومحافظة على رأس المال بأرباح منافسة، ويقوم هذا المنتج على تحقيق الربح من خلال بيع السلع بالمرابحة، بدل الفائدة المدفوعة على الودائع.

❖ منتج "دينار" (التمويل الشخصي): هذا المنتج يتم تقديمه بصيغة المرابحة، إذ يمنح لعملاء المصرف الحرية في اختيار مجموعة أسهم يشترها البنك عند الطلب، ثم يبيعها بثمن مؤجل وربح معلوم، وتحول الأسهم إلى محفظة العميل، وله كامل الحرية في بيعها أو الاحتفاظ بها.

❖ منتج "تمام" (منتج تمويل الأسهم بالهامش): يعتمد هذا المنتج على بيع أسهم البنك للعميل سبق له أن تملكها البنك بناء على طلب العميل، وهو منتج بديل شرعي لمنتج الشراء بالهامش، تم طرح هذا المنتج في 2000/02/27م، وقد حاز هذا المنتج قبول كبير من قبل العملاء لأن أحكامه مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية.

الحوكمة الشرعية ودورها في التحول إلى المالية الإسلامية: عرض تجربة بنك الجزيرة

❖ منتج تكافل: يعد بنك الجزيرة أول من أطلق منتج "تكافل تعاوني" في المملكة العربية السعودية، وذلك بتاريخ 2000/08/06، وهو برنامج ادخاري من خلال الاستثمار في اشتراكات حملة الوثائق، وهو بديل لمنتج التأمين على الحياة التقليدي في المالية التقليدية.

❖ منتج بطاقة "فيزا ميسرة": في عام 2008، قام بنك الجزيرة باستصدار بطاقة ائتمانية فيزا ميسرة كأول بطاقة ائتمان تستند على صيغة التورق المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهي تمكن العملاء من تلقي خدمات أكثر ملاءمة وراحة.

4. تطور الأداء المالي لبنك الجزيرة السعودي خلال الفترة 2008 - 2023

سنتطرق فيما يلي إلى عرض تطور الأداء المالي للبنك خلال الفترة الممتدة من سنة 2008 وهي سنة توافق ما بعد التحول وكذلك تزامنت والأزمة المالية العالمية التي عصفت بعدد كبير من المؤسسات المالية العالمية، إلى الوقت الحالي (2024)، ونظرا لعدم توفر التقرير السنوي الخاص بهذه السنة سنكتفي بالسنة السابقة 2023م.

1.4. تطور أرباح بنك الجزيرة

نعرض تطور أرباح البنك خلال السلسلة الزمنية الممتدة من 2008-2023 من خلال الجدول التالي، وكمالاحظه

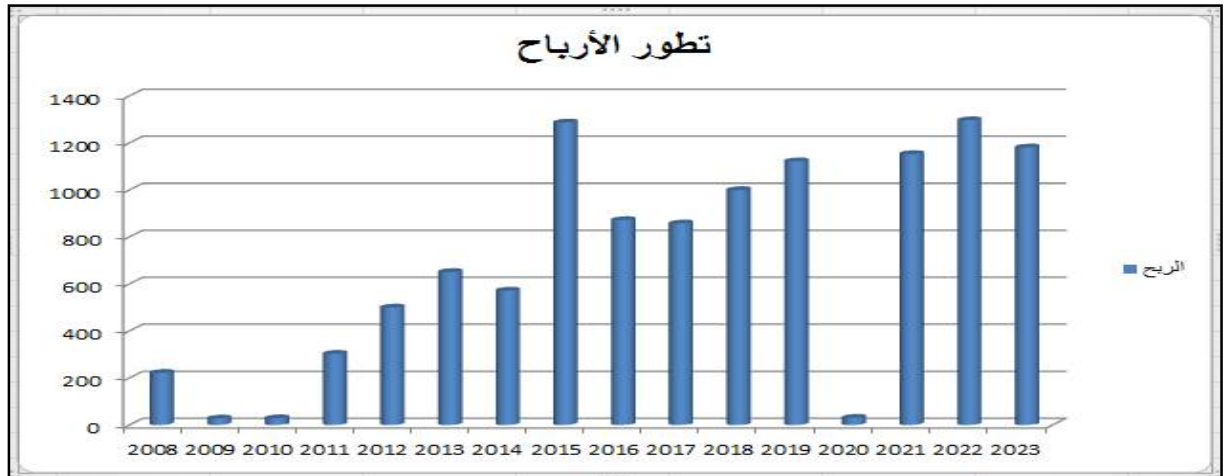
الأرباح المسجلة هي أرباح قبل خصم الزكاة وضريبة الدخل:

جدول 2: تطور أرباح البنك في الفترة 2008-2023

الرقم	السنة	الربح (مليون ريال)	الرقم	السنة	الربح (مليون ريال)
01	2008	222	09	2016	872
02	2009	28	10	2017	858
03	2010	29	11	2018	1000
04	2011	303	12	2019	1122
05	2012	500	13	2020	31
06	2013	651	14	2021	1153
07	2014	572	15	2022	1297
08	2015	1287	16	2023	1181

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

الشكل 1: تطور أرباح بنك الجزيرة



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

نلاحظ أن بنك الجزيرة سجل أرباحاً صافية متفاوتة خلال الفترة 2008-2023 تراوحت بين 28 مليون ريال سعودي سنة 2009 كأدنى قيمة أرباح مسجلة خلال هذه الفترة، ومليار و297 مليون ريال سعودي سنة 2022 كأعلى مستوى، إي بمعدل ربحي سنوي قدره 694 مليون ريال سعودي، وهذا يدل على الصحة المالية للبنك. كما نلاحظ أن خلال هذه الفترة تم تسجيل انخفاض في الأرباح (أدنى من 200 مليون ريال سعودي) في ثلاث سنوات 2009، 2010، 2020، فيما سجلت باقي السنوات مستويات مرتفعة، إذ تضاعفت أرباح سنة 2022 أكبر من 46 ضعف مقابل أرباح سنة 2009.

2.4. تطور أصول بنك الجزيرة

سنعرض تطور أصول البنك خلال السلسلة الزمنية الممتدة من 2008-2023 من خلال الجدول التالي، والقيم المسجلة بالمليون ريال سعودي.

جدول 3: تطور أصول البنك في الفترة 2008-2023

الرقم	السنة	الأصول (مليون ريال)	الرقم	السنة	الأصول (مليون ريال)
01	2008	27520	09	2016	66319
02	2009	29977	10	2017	68387
03	2010	33018	11	2018	73003
04	2011	38898	12	2019	86544
05	2012	50781	13	2020	92089
06	2013	59976	14	2021	102827
07	2014	66554	15	2022	115849
08	2015	63364	16	2023	129551

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

يتبين لنا من خلال الجدول السابق والشكل المرافق له أن إجمالي أصول بنك الجزيرة كانت متزايدة بشكل تصاعدي واضح، باستثناء سنتي 2014 و2015 أين شكلت تناقص، ثم عادت إلى التصاعد من جديد، إذ بلغت مع نهاية 2023 ما قيمته 129 مليار و551 مليون ريال سعودي، مقارنة بإجمالي أصول 115 مليار و849 مليون ريال سعودي نهاية سنة 2022 بزيادة قدرها 10.5% عن السنة السابقة. كما تضاعف إجمالي الأصول أكثر من أربع أضعاف عما كان عليه سنة 2008.

الشكل 2: تطور أرباح بنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

3.4. تطور ودائع بنك الجزيرة

سنعرض تطور ودائع البنك خلال السلسلة الزمنية الممتدة من 2008-2023 من خلال الجدول التالي، والقيم المسجلة بالمليون ريال سعودي.

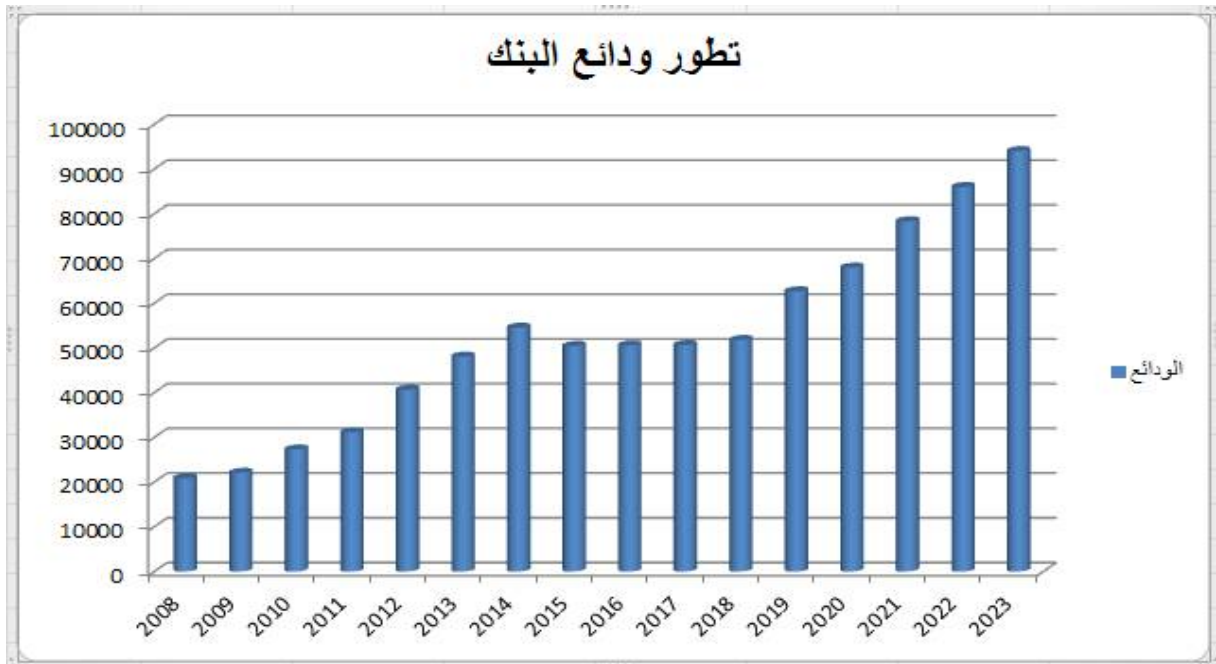
جدول 4: تطور أصول البنك في الفترة 2008-2023

الرقم	السنة	الودائع (مليون ريال)	الرقم	السنة	الودائع (مليون ريال)
01	2008	20900	09	2016	50602
02	2009	22124	10	2017	50678
03	2010	27345	11	2018	51804
04	2011	31159	12	2019	62696
05	2012	40675	13	2020	68004
06	2013	48083	14	2021	78365
07	2014	54569	15	2022	86023
08	2015	50474	16	2023	94054

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

يتضح لنا من خلال الجدول السابق والشكل 3 المرفق له أن إجمالي ودائع العملاء كانت بشكل تصاعدي ابتداء من بداية الفترة المدروسة 2008 مسجلة قيمة قدرها 20 مليار و900 مليون ريال سعودي إلى غاية سنة 2014 مسجلة قيمة قدرها 54 مليار و569 مليون ريال سعودي، ثم بدأت في التهاوي حتى بلغت 50 مليار و678 مليون ريال سعودي، ثم بدأت مجموع ودائع البنك في التصاعد حتى نهاية الفترة (2023) أين بلغت 94 مليار و54 مليون ريال سعودي، ويرجع السبب في تضاعف مجموع ودائع البنك إلى القبول الذي وجده البنك لدى عملائه. حيث ارتفع مجموع الودائع 350 % عن ما كانت عليه سنة 2008.

الشكل 3: تطور ودائع بنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

4.4. تطور تمويلات بنك الجزيرة

سنعرض تطور حجم تمويلات البنك خلال السلسلة الزمنية الممتدة من 2008-2023 من خلال الجدول التالي والقيم المسجلة بالمليون ريال سعودي.

جدول 5: تطور أصول البنك في الفترة 2008-2023

الرقم	السنة	التمويلات (مليون ريال)	الرقم	السنة	التمويلات (مليون ريال)
01	2008	15131	09	2016	42099
02	2009	15504	10	2017	39790
03	2010	18704	11	2018	40897
04	2011	23307	12	2019	49660
05	2012	29898	13	2020	53961
06	2013	34995	14	2021	62634
07	2014	41245	15	2022	70599
08	2015	41863	16	2023	80781

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

الشكل 4: تطور ودائع بنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023

يتضح لنا من خلال الجدول السابق والشكل المرفق له أن إجمالي تمويلات البنك كانت بشكل تصاعدي ابتداء من بداية الفترة المدروسة 2008 حيث بلغت 15 مليار و131 مليون ريال سعودي إلى حتى نهاية الفترة (2023) أين بلغت 80 مليار

الحوكمة الشرعية ودورها في التحول إلى المالية الإسلامية: عرض تجربة بنك الجزيرة

781 مليون ريال سعودي، كما يجدر الإشارة أنها شهدت انخفاض سنة 2017 لتعاود الصعود في السنة الموالية، نسبة ارتفاع حجم التمويلات قدرت بـ 433% سنة 2023 مقارنة بما كانت عليه سنة 2008.

5.4. تطور ربحية السهم ببنك الجزيرة

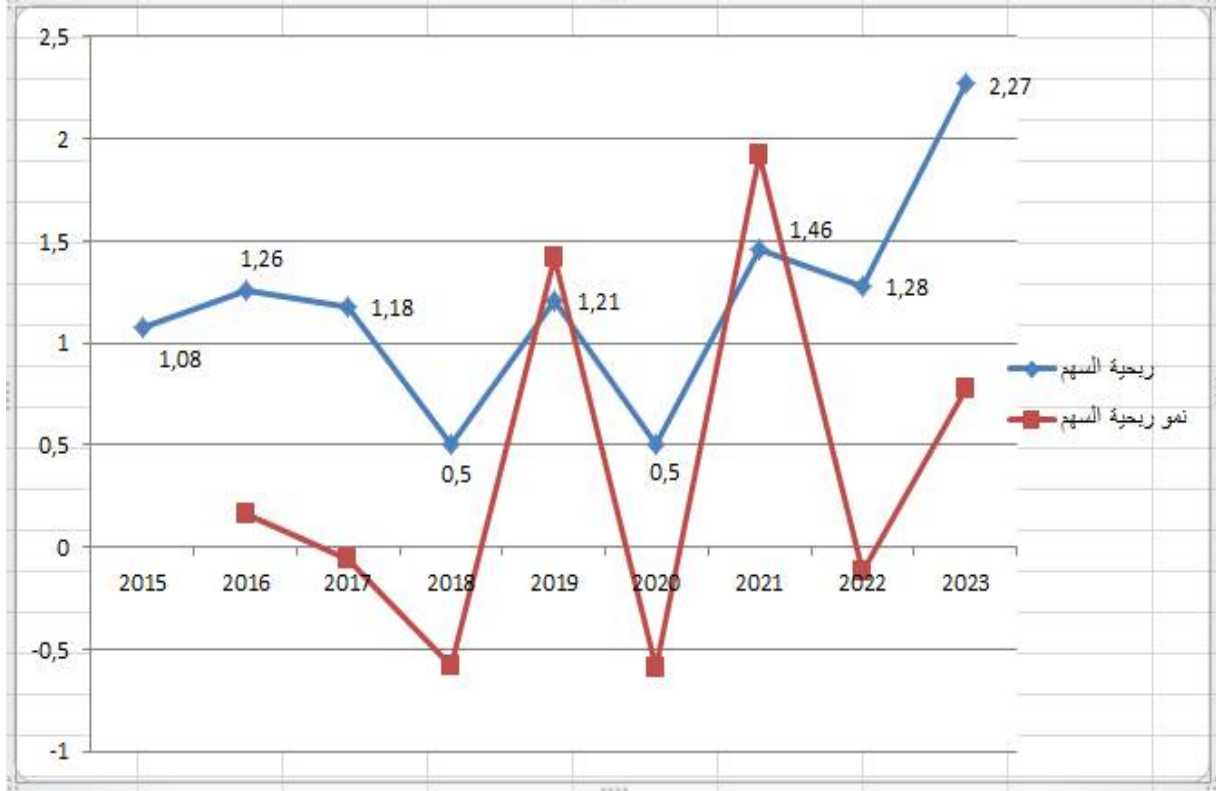
سنعرض تطور ربحية السهم بالبنك خلال السلسلة الزمنية الممتدة من 2015-2023 من خلال الجدول التالي:

جدول 6: تطور ربحية السهم بالبنك في الفترة 2015-2023

الرقم	السنة	ربحية السهم (ريال)	نمو الربحية
01	2015	1,08	-
02	2016	1,26	17%
03	2017	1,18	-6%
04	2018	0,5	-58%
05	2019	1,21	142%
06	2020	0,5	-59%
07	2021	1,46	192%
08	2022	1,28	-12%
09	2023	2,27	77%

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2015-2023

الشكل 5: تطور ودائع بنك الجزيرة خلال الفترة 2008-2023



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الجزيرة خلال الفترة 2015-2023

يتضح لنا من خلال الجدول السابق والشكل المرافق له أن ربحية السهم بالبنك كانت بشكل متذبذبة حيث سجلت أدنى قيمة لها سنتي 2018 و2020 بـ 0.5 ريال عن السهم، فيما سجلت أعلى قيمة سنة 2023 بقيمة قدرها 2.27 ريال عن السهم، فيما سجلت أعلى نسبة نمو 2019 بنسبة قدرها 142% مقارنة بسنة 2018.

5. خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز دور الحوكمة الشرعية في التحول الكامل للمالية الإسلامية لبنك الجزيرة بالمملكة العربية السعودية.

حيث استعرضنا مفهوم الحوكمة والحوكمة الشرعية، مبادئها، وعوامل نشأتها، ثم عرجنا على تجربة بنك الجزيرة في التحول الكامل للمالية الإسلامية مبرزين منهج التحول، خطواته، آثار التحول الكامل على الأداء المالي للبنك.

وقد توصلنا إلى مجموعة من أبرزها:

- الحوكمة الشرعية لها نفس مبادئ الحوكمة غير أنها تحتكم إلى أحكام الشريعة الإسلامية.
- تستمد المالية الإسلامية أهدافها من أحكام الشريعة الإسلامية.
- التحول الكامل للمالية الإسلامية هو تخلي البنك عن جميع المعاملات والمنتجات غير المتوافقة مع الرشيعة
- من بين الأسباب التي ساعدت على التحول قناعة إدارة بنك الجزيرة بالمالية الإسلامية، وزيادة الطلب على المنتجات الإسلامية.
- مرتحول بنك الجزيرة من خلال تطبيق التحول الكامل للمالية الإسلامية عبر منح الاحلال، تحت اشراف الهيئة الشرعية.
- ساهمت الهيئة الشرعية في ابتكار منتجات جديدة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية كمنتج تمام، تكافل، دينار بطاقة فيزا ميسرة.
- كان للتحول الكامل للمالية الإسلامية توسع الحصة السوقية للبنك، زيادة في الأرباح، الودائع، الأصول والتمويلات.

6. قائمة المصادر والمراجع

- 1- البشير بن عبد الرحمن، وحكيمة شرفة. (2021). تجربة مصرف الجزيرة السعودي في التحول الكلي إلى مصرف إسلامي -الاستراتيجية والآثار على الإداء المالي- (المجلد 13، العدد 5). دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية.
- 2- المجموعة الشرعية في بنك الجزيرة. (2021). تجربة بنك الجزيرة في التحول إلى المالية الإسلامية (الإصدار ط1). الرياض، السعودية: دار الميمان للنشر والتوزيع.
- 3- بوهراوة سعيد، وبوكروشة حليلة. (2015). حوكمة المؤسسات المالية الإسلامية تجربة البنك المركزي الماليزي. المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية(العدد2).
- 4- خالد بن محمد السيارى. (2022). الحوكمة الشرعية -دراسة فقهية مقارنة بالمعايير الرقابية المحلية والدولية-. مجلة الدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد 34، العدد 2.
- 5- خلاف عابدة، وبلقاضي بلقاسم. (2022). دور الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية دراسة حالة. مجلة دراسات في المالية الإسلامية ولتنمية، المجلد 3، العدد 2.
- 6- صديقي عبدالله، وفريز النوباني خولة. (2016). حوكمة المؤسسات المالية الإسلامية. برنامج كراسي البحث (كرسي سابق لدراسات الأسواق المالية الإسلامية)، 16.

- 7- ضويقي حمزة، ومحمودي أحمد. (2018). دور حوكمة منظمات الأعمال تعزيز جودة المعلومة المحاسبية والحد من الممارسات المحاسبية الإبداعية. مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، جامعة المسيلة (عدد3)، 378.
- 8- علال بن ثابت، ومحمد الطاهر عامري. (2018). واقع الحوكمة المصرفية في الجزائر. مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، مجلد2 (عدد2)، 119.
- 9- عمر أحمد وآخرون أبوهاشم. (2013). الإدارة الإلكترونية مدخل إلى الإدارة التعليمية الحديثة (الإصدار ط1). عمان، الأردن: دارالمنهاج للنشر والتوزيع.
- 10- محمد الفاتح محمود بشير المغربي. (2020). حوكمة الشركات (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.